الكشف عن كنيسة بيزنطية في منطقة عويمر جرش
تقرير أولي حول نتائج الموسم الأول و الثاني ٢٠٠٣/٢٠٠٤

عبدالرحيم هزيم الدويكات

Abstract

The site located one km. to the west of the Jerash Archaeological site. No survey and documentation of the site before illicit digging that have taken place in the year 1996 and 2003. due to the disturbed a Necessary measures have been taken by the Directorate of Jerash Antiquities to reveal and to understand the function of place .a seasonal investigation set up by Jun 2003 and April 2004 resulted to demonstrate manifestations of worship to Christianity. Most of the major architectural features exposed to light uncovered several structures whose foundations mostly intact (in-situ) which composed the a semicircular Apse followed by the chancel screen, long Nave flanked by Aisles, Apsidal transept, multi-use rooms, In addition to colorful mosaic floor of decorative patterns of plant, animal ,geometric and human deformed icons. In addition to a Greek dedicating inscription which contributed to the date of church(chapel) building in the year (605 AD).

الموقع الجغرافي

تقع منطقة عويمر على بعد (١كم) من مدينة جرش الأثرية بإتجاه الغرب ضمن قطعة الأرض رقم (٢) من حوض رقم (٧) ميسر ذهبون تبلغ المساحة الكلية لقطعة الأرض (٦٩) دونم و ٦٨٩ م٢ ويحد الموقع من الشمال دير الليات ومن الجنوب وادي أم الدرج الذي كان أحد المصادر للمقالع الحجرية ومن الشرق وادي الدير الغربي (ظهر السرو) ومن الغرب قرية زقريط التي توجد بها معصرة الزيتون الأثرية كما يوجد العديد من المقابر ذات النمط الكهفي التي تحيط بالموقع من جهة الشرق كما و توجد إلى الشمال الغربي خربة اثرية.

وتمثل منطقة عويمر أرض مرتفعة ذات طبيعة صخرية كانت تكثر بها أشجار الزيتون القديم المعروف بالزيتون الروماني والأشجار البرية من أشهرها السنديان والزعرور، والرتم الذي يعد من الأشجار البرية دائمة الخضرة.

حديثاً بدء استصلاح الأراضي الزراعية في المنطقة منذ ما يقارب الثلاثون عاماً حيث زرعت الأشجار المثمرة كالزيتون، والكرمة، والحمضيات.

المسوحات والتنقيبات الأثرية السابقة

رغم المسوحات الأثرية السابقة في محافظة جرش من قبل البعثات الأجنبية بالإشتراك مع دائرة الآثار العامة إلا أنها لم تشر لهذا الموقع كونه لم يكن ظاهراً على السطح

من جهة، ومن جهة أخرى إن قطعة الأرض مملوكة للمواطنين ومزروعة بالأشجار المثمرة ومحاطة بسلاسل من الحجارة علماً بأن الفرنسي الدكتور "جاك سينة" *Jacques Seigne* الذي سبق وأن قام بأعمال المسح الأثري لحوض جرش لم يسجل أو يذكر هذا الموقع ضمن التقرير الذي نظمه[١].

أما التنقيبات الأثرية فقد تمثلت بقيام مكتب آثار محافظة جرش عام ١٩٩٦م بأجراء مسابر اختبارية *trench test* [٢] بناءً على إخبارية حول وجود تعديات وحفريات غير شرعية بحثاً عن الدفائن في الموقع أدت نتائجها الأولية للكشف عن معالم أثرية لجدران وإجزاء من أرضيات فسيفسائية إلا أن التقرير الأولي لم يحدد طبيعة المكان ولا الوظيفة المعمارية ويعود السبب في ذلك لعدم مواصلة البحث والتنقيب عن باقي امتداد المعالم المعمارية واكتفى التقرير بوصف موجز للمكان والمعالم التي ظهرت فقط، أما التنقيبات الأثرية اللاحقة التي جاءت نتيجة لتكرار التعديات على الموقع كانت خلال شهري حزيران، و تموز من عام ٢٠٠٣م وخلال شهر نيسان ولغاية شهر آب من عام ٢٠٠٤ ميلادي[٣].

وصف عام للموقع قبل البدء بأعمال التنقيبات الأثرية

تعرض الموقع للتدمير ويعزى السبب الرئيسي في ذلك على الأغلب للهزة الأرضية التي ضربت المنطقة عام ٧٤٧ - ٧٤٨م، وقد تمت ملاحظة ذلك من خلال الشواهد الظاهرة على السطح المتمثلة في سقوط وتناثر أبدان الأعمدة والعديد من الحجارة المشذبة بالإضافة إلى وجود التصدعات والشقوق في كل من الجدران والأرضيات الفسيفسائية والمبلطة التي كانت واضحة للعيان بعد أن تم الكشف عنها، وعلاوةً كما سبق تم العثور على العديد من كسر البلاط الفخاري القرميد الذي كان يستخدم لتغطية الأسقف *Roof Tile* وكسر فخارية لجرار التخزين بين الأنقاض وعدد قليل من كسر البلاط الرخامي وعدد كبير من مكعبات الفسيفساء ذات الأحجام والأشكال والألوان المختلفة المتناثرة بشكل عشوائي في مختلف أرجاء الموقع، كما أدى إعادة استغلال الأرض جزئياً المقام عليها الموقع إلى تدمير بعض أجزاء من معالمه المعمارية نتيجة لإستخدام البلدوزر لعمليات تسوية الأرض لغايات الزراعة والتشجير، وكما لوحظ وجود عدد كبير من الحجارة المشذبة كبيرة ومتوسطة الحجم والتي كانت جزءاً من جدران الموقع الأثري منتشرة على أطراف قطعة الأرض حيث أعيد استخدامها في السلاسل الحجرية حديثاً[٤].

كما أدت التعديات الحديثة على الموقع الأثري من قبل العابثين والباحثين عن الدفائن إلى الكشف عن المدماك الأول من جدار منحني الشكل وأجزاء من أرضية أزيل بعضاً من أجزائها وهدم أجزاء أخرى من مداميك بعض الجدران التي أظهرتها أعمال الحفر غير المشروع.

تسمية الكنيسة

دخلت الديانة المسيحية إلى مدينة جرش وجوارها في منتصف القرن الرابع الميلادي (٣٥٠ م) حيثُ شيدت فيها العديد من الكنائس والمصليات ودور العبادة والعلم والتي استمرت حتى القرن السابع الميلادي والتي بلغ عدد المكتشف فيها لتاريخه أربعة وعشرون.

لقد تم بناء المعلم الأثري على موقع مرتفع ومشرف وهو عبارة عن (كنيسة للعبادة والعلم) كون وجودها في منطقة نائية عن مركز الكنائس الموجودة في مدينة جرش الأثرية، لقد تم الكشف عن أرضية فسيفسائية تحتوي على نقش كُتب باللغة اليونانية على أرضية الرواق الأوسط

---

١. باحث لدى المركز الوطني للبحوث العلمية (فرنسا) مدير البعثة لأثرية الفرنسية في جرش، عند لقائي به شخصياً في جرش عام ٢٠٠٤م دعوته لزيارة الموقع مؤكداً لي بأنه غير وارد ضمن القائمة التي قام بتسجيلها.
٢. بإشراف السيد موسى سعيد الصمادي الذي كان يعمل بوظيفة مفتش آثار آنذاك.
٣. أُجريت التنقيبات الأثرية من قبل مديرية آثار جرش بإشراف عبدالرحيم هزيم الدويكات.
٤. أعيد إستخدام الحجارة في بناء السلاسل الحجرية لتحديد حدود قطعة الأرض وقد شاع إستخدام هذا النمط من الحواجز قبل ظهور السياج المعدني.

خلف حاجز الهيكل مباشرة في الجهة الغربية وأبرز ما ورد ضمن النص اسم القديسة صوفيا وسنة بناء الكنيسة بناءً على قراءة وترجمة النص من قبل الدكتور فوزي زيادين والأب ميشيل بيشيريللو[٥] وعليه يمكن أن نطلق عليها اسم كنيسة القديسة صوفيا، نعمت الله بعد إكتمال التنقيب عن كامل الموقع في المستقبل القريب.

المخطط المعماري للكنائس البيزنطية بشكل عام

بدأ التطور الحقيقي لعمارة الكنائس في بداية القرن الرابع الميلادي (٣١٣م) بعد إعلان مرسوم ميلان الذي منح الشعب الروماني حرية العبادة حيث اتخذت الكنائس الأولى تخطيطاً معمارياً جديداً عرف بإسم التخطيط البازليكي *Basilica* وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل توسطها حنية مقدمتها إلى الشرق وتقسم إلى ثلاثة أروقة طويلة يطلق عليها الرواق الأوسط ويدعى صحن الكنيسة *Nave* الرواقيين الجانبين الجنوبي والشمالي ويدعى كل منهما (aisle) ويفصل بينهما صفين من الأعمدة التي بدورها تقوم بحمل الأقواس والسقف أما المخطط المعماري لكنيسة (عويمر) زقريط[٦] فقد إتخذت شكل البناء البازليكي ذات الغرفتين الملحقتين على جانبي الكنيسة *(Basilica with Apsidal Transept)*.

أجزاء الكنيسة ومرافقها ووصف عناصرها المعمارية

يتكون مُجمع الكنيسة ومرافقها من جزئيين رئيسيين الجزء العلوي الواقع في الجهة الشمالية، ويشتمل على مكان إقامة الشعائر والطقوس الدينية، والجزء السفلي الواقع في الجهة الجنوبية ويشتمل على مكان السكن ويحتوي على العديد من الغرف والملحقات.

تركزت أعمال الحفر والتنقيب في الجزء العلوي/ الشمالي خلال الموسم الأول عام (٢٠٠٣م) وأدى إلى الكشف عن القاعة الوسطى ورواقين جانبيين و حنية وأرضيات فسيفسائية ملونة وبيضاء ذات زخارف هندسية ونباتية محاطة بإطار عريض، يشتمل على صور لطيور وأدوات للصيد بالإضافة إلى تصاوير آدمية على شكل أيقونات شوهت جزئياً، وتحتوي على بعض الحروف اليونانية، كما أُعيد ملىء الفراغات المشوهة بقطع فسيفسائية بيضاء تختلف شكلاً وحجماً عن الأصل.

كما تم الكشف عن بئر ماء في الزاوية الشمالية الغربية للموقع محفور بالصخر الطبيعي مزود بقناتي ماء محفورتين بالصخر في الجهة الغربية والشرقية لفوهة البئر (خرزة البئر) كسيت جدرانه الداخلية بطبقات من القصارة البيضاء كما تم الكشف عن غرفتين على جانبي الحنية، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية للجزء العلوي تم الكشف عن فرن طابون يبلغ قطره حوالي ١٢٠ سم تقريباً.

أما نتائج الموسم الثاني (٢٠٠٤م) فقد تمثلت بإستكمال الحفر والتنقيب لبعض أجزاء من الموسم الأول (٢٠٠٣م) في كل من الحنية والرواق الجنوبي وذلك لربط كافة العناصر المعمارية مع بعضها البعض حيث بلغ مجموع المساحة المكتشفة خلال الموسمين (٣٧,٥ x ٢٠م) وقد تم الكشف عن العناصر المعمارية المتمثلة بالمرافق والملحقات المرتبطة بالكنيسة وهي عبارة عن ساحة مكشوفة ذات أرضية مبلطة بقطع من الحجارة (Stone Slaps) في وسطها حوض ماء قليل العمق. كما تم الكشف عن ستة غرف إحداها ذات أرضية فسيفسائية مزخرفة بأشكال هندسية والكشف عن ممر يتكون من سبع درجات محفورة في الصخر الطبيعي تربط بين الساحة المبلطة والمرافق الجنوبية .كما تم الكشف عن كهف في الزاوية الجنوبية الشرقية للجزء السفلي من الموقع والذي من المحتمل أن يكون قد أُستخدم كخزان لجمع المياه كما تم الكشف أيضاً عن مدخل مربع الشكل يؤدي إلى نفق يمتد أسفل الرواق الجنوبي والحنية ذي درج محفور بالصخر الطبيعي ويتجه إلى جهة الشرق، بالإضافة إلى كهف يقع أسفل الرواق الأوسط يتم الوصول إليه من خلال ممر ذو درج وبوابة حفرت في الصخر الطبيعي بالواجهة الجنوبية للكهف،

٥.تم ترجمة النص استناداً على مقابلة شخصية مع الدكتور فوزي زيادين والأب ميشيل بيشيريللو عام ٢٠٠٣ .

٦. نسبة إلى ما يطلق عليها السكان المحليين.

وتوجد به قبور أرضية حفرت بالصخر لم يتم العثور على محتوياتها والتي من المرجح أنها تعرضت للتعديات في مختلف الحقب والعصور التاريخية.

ونظراً لأهمية الموقع وتكامل عناصره المعمارية التي تم الكشف عنها خلال الموسمين السابقين فالموقع بحاجة إلى المزيد من التنقيبات الأثرية على وجه التحديد في الجهة الشمالية الشرقية من الموقع خلف الحنية وذلك لمعرفة الغاية والوظيفة للنفق أو(الممر السفلي)، وأيضاً في الزاوية الجنوبية الشرقية لمعرفة أهمية وجود الكهف السفلي وغايات إستخدامه بالإضافة إلى الجهة الغربية للكشف عن المرافق والساحات المحيطة بمبنى الكنيسة، وذلك لإظهار الموقع بشكل متكامل حسب المخطط المعماري في الفترة البيزنطية.

المواد والتقنيات المستخدمة في بناء الكنيسة

نظراً لطبيعة المنطقة وتوفر المواد الخام فقد أُستخدمت الحجارة الجيرية (الصلبة) ذات الأشكال والأحجام المختلفة علاوة على إعادة إستخدام قطع الحجارة المشذبة والأعمدة الإسطوانية والتاجيات ذات الطراز الكورنثي التي تعود للفترة الرومانية حيث أُستخدمت الحجارة المشذبة غالباً في بناء الواجهات الخارجية للكنيسة أما الجدران الداخلية فقد أُستخدمت فيها الحجارة الأقل جودة وكسيت واجهاتها بطبقات من القصارة، وقد أشارت الدلائل الأولية من خلال العثور على قطع صغيرة من الجص الأبيض المطلي بالون الأحمر (*plaster*) وعلى الأغلب أن الجدران الداخلية كانت تُزين بالتصاوير والأشكال المختلفة التي تخص الرموز الروحية للديانة المسيحية.

كما أُستخدمت الفسيفساء الصغيرة ذات الأحجام والأشكال المختلفة لرصف الأرضيات (الأرضيات الفسيفسائية) وإستخدم البلاط الحجري (*stone slaps*) لرصف أرضيات الساحات المكشوفة والممرات والأدراج وإستخدم الحجر الرخامي الأبيض والبلاط الفخاري (القرميد) *Roof Tile* لتغطية الأسقف.

تأريخ الكنيسة

معظم كنائس الأردن خاصةً، وبلاد الشام عامةً أُرخت من خلال النقوش التذكارية والتدشينية التي عادة تكون مندمجة مع الأرضيات الفسيفسائية، وكذلك من خلال المكتشفات واللقى الأثرية سواء كانت قطع عملة أوأدوات مختلفة، تم العثور في موسم التنقيبات الأول ٢٠٠٣ على نص تذكاري كُتب باللغة اليونانية القديمة على الأرضية الفسيفسائية في الرواق الأوسط خلف حاجز الهيكل مباشرة (غرب) مؤلف من أربعة سطور بطول ثلاثة أمتار وخمسون سنتميتر، وبعرض خمسة وأربعون سنتميتر[٧] **(الشكل ١)**[٨] .

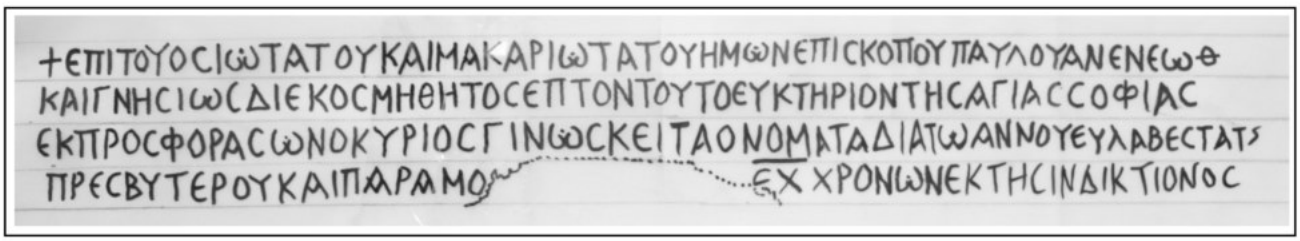

١. نقش التكريس على طول عتبة الهيكل.

٧. نقش التكريس على طول عتبة الهيكل طول (٣,٥ سم) عرض (٠,٤٥ سم) طول الحرف (٩ سم) يبدأ برمز صليب.

٨. قرأ وترجم النص باللغة الإنجليزية الأب ميشيل بيشيريللو الذي يدير الحفريات الأثرية وأعمال الترميم في مقام النبي موسى،جبل نيبو، مأدبا،الأردن "Michele Peiccrillo" وباللغة العربية الدكتور فوزي زيادين دائرة الآثار العامة.

السطر الاول

Є Π Ι Τ Ο Υ Ο C Ι W Τ Α Τ Ο Υ Κ Α Ι Μ Α
Κ Α Ρ Ι W Τ Α Τ Ο Υ Η Μ W†Ν Є Π Ι C
Κ Ο Π Ο Υ Π Α Υ Λ Ο Υ Α Ν Є Ν Є W θ

"At the time of the most pious and blessed Paul our bishop was renovated "

"في عهد جزيل القداسة والطوبى اسقفنا بولص جددت"

السطر الثاني

Κ Α Ι Τ Ν Η C Ι W C Δ Ι Ε Κ Ο C Μ Η
Λ Η Τ Ο C Є Π Τ Ο Ν Τ Ο Υ Τ Ο Є Υ Κ
Τ Η Ρ Ι Ο Ν Τ Η C Α Γ Ι Α C C Ο ф Ι Α C

" and well beautified the noble prayer chapel of the holy Sophia"

"تم بإتقان تزين هذا المصلى للسعيدة القديسة صوفيا
"حكمت الله السيد المسيح"

السطر الثالث

Ε Κ Π Ρ Ο C ф Δ Ρ Α C W Ν Ο Κ Υ Ρ Ι Ο
C Γ Ι Ν W C Κ Є Ι Τ Α Ο Ν Ο Μ Α Τ Α
Δ Α Ι W Α Ν Ν Ο Υ Є Υ Λ Α Β Ε C Τ Α Τ ς

" by offering of those whose names the Lord knows by care of John "

"تقدمة من الرعية التي يعرف اسماؤهم الله برعاية السيد يوحنا"

السطر الرابع

Π Ρ Є C Β Υ Τ Є Ρ Ο Υ Κ Α Ι Π Α Ρ Α Μ Ο
[MISSING LETTERS] Є Χ Χ Ρ Ο Ν
W Ν Є Κ Τ Η C Ι Ν Δ Ι Κ Τ Ι Ο Ν Ο C

" the most illustrious priest and paramonarios (keeper) .. broken in the year 605 the sixth indication year (542- 543 AD) "

" للأكثر شهرة للكهنة والقائمين على خدمة هذا المصلى في سنة ٦٠٥ "

اللقى الأثرية

لقد تم العثور على العديد من الكسر الفخارية ومكعبات الفسيفساء الملونة والبيضاء وعدد قليل من الأسرجة الفخارية ذات الطراز البيزنطي إحداها متعدد الزخارف ذات الطابع الديني، وكسر من الحجر الرخامي الأبيض وقطع من البلاط الفخاري (القرميد) وقطع عملة معدنية (غير واضحة المعالم) ومذابح حجرية صغيرة الحجم وحجرين كبيرين عليهما نقش بارز لطائر ذو رقبة طويلة أقرب ما يكون لشكل (الإوزة) وكافة هذه المعثورات مسجلة ضمن قوائم في مستودع التنقيبات الأثرية التابع لمديرية آثار جرش وجميعها بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل.

الخلاصة

نظراً لأهمية الموقع وظهور معظم عناصرة المعمارية فالموقع بحاجة إلى المزيد من التنقيبات الأثرية الموسمية المنظمة للكشف عن باقي العناصر المعمارية وربطها بالمعالم المعمارية المكتشفة مع إتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لأعمال الصيانة والترميم الفورية المرافقة للمواسم اللاحقة،.وحرصاً من دائرة الآثار العامة فقد تم إدراج الموقع ضمن قوائم الإستملاك لحمايتة من التعديات والمحافظة عليه كإرث حضاري[٩].

٩.صدر قرار الموافقة على الاستملاك بتأريخ ٢٠٠٧/٩/١١ تبلغ المساحة المستملكة ٥ دونم و٥٦٠م٢ رقم القطعة بعد الإستملاك (٣٩٢) حوض(٧) ميسر ذهبون من أراضي دير الليات محافظة جرش، مديرية الشؤون القانونية والإستملاكات، دائرة الآثار العامة.

٢. منظر عام للموقع قبل البدء بالتقنيات الأثرية - غرب ٢٠٠٣.

٣. منظر عام للحنية قبل البدء بالتنقيبات الاثرية ٢٠٠٣.

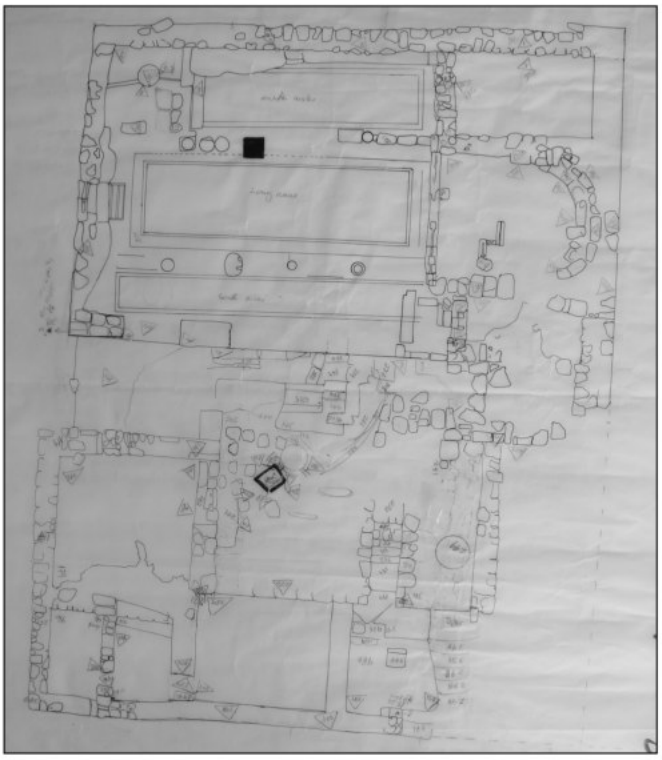

٤. مخطط عام للأجزاء المكتشفة من الكنيسة.

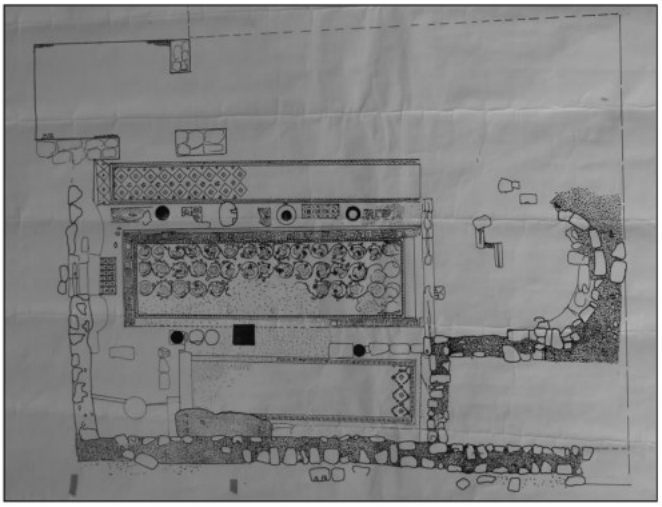

٥. مخطط عام يبين الصحن والاروقة والمحراب.

٦. بوابة من الحجر عليها زخرفة بارزة يتوسطها بقايا المقبض.

٧. منظر عام للدرج المؤدي الى المرافق السفلية في الجهة الجنوبية مع المخطط العام للكنيسة.

٨. منظر عام لمدخل الكهف الممتد اسفل الصحن و الحنية.

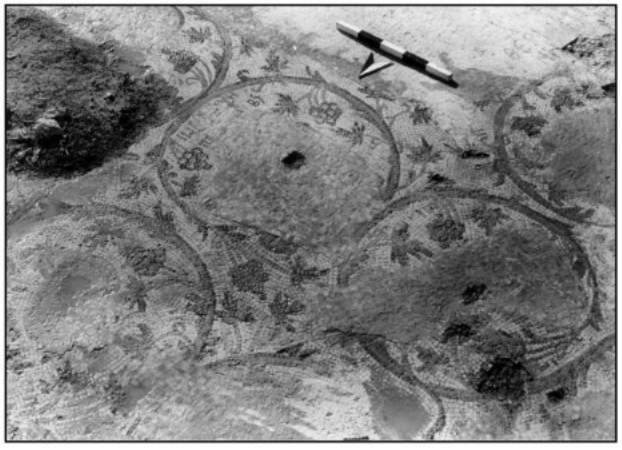

٩. نموذج من زخرفة الارضيات الفسيفسائية على هيئة عناقيد الكرمة (الرواق الاوسط).

١٠. نموذج لجزء من ارضية المحراب الفسيفسائية كنيسة زقريط - جرش.

١١. غرفة الطانون في الجزء الجنوبي الشرقي من المخطط العام للموقع.

١٢. نحت بارز لصليب على حجر مشذب.

١٣. نحت بارز على الحجر الشذب شكل هندسي.

١٤. سراج فخاري كامل ذو مقبض مرتفع على هيئة راس حيوان.

المراجع

خوري، ميسون

١٩٩٠ **الأرضيات الفسيفسائية في كنيسة اليصيلة دراسة مقارنة مع بعض أرضيات الكنائس في شمال الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

كواكبي، نزيه

١٩٨٢ **تاريخ العمارة**، عمارة فجر المسيحية والبيزنطية، دمشق:المطبة التعاونية.

هورست ولديمار جانسون، ودورا جين جانسون

١٩٩٥ **تاريخ الفن**، ترجمه عصام التل، وراجعه رندة قاقيش، الجزء الأول.

Clark, V, A.

1986 The Church of Bishop Isaiah at Jerash. Pp 303-318 *In Jerash Archaeology Project*.

Zayadine, F (ed)

1981-1983 *Jerash Archaeology Project,* Department of Antiquities.

Kraeling, K, H.

1938 The History of Gerasa, New Haven: *ASOR*.

Janson, H, W.

1977 **A History of Art**, *Early Christian and Byzantine:* London.